

التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة  
الوطن العربي نموذجاً  
دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل بانرمان  
**Language planning and its relation to war and politics**  
**The Arab world is a model**  
**Analytical study in light of the Henry Campbell-Bannerman**  
**Document**

د.رضا بيرش  
م.ج سي الحواس - بريكة

ملخص:

للتخطيط اللغوي عدة صور تطبيقية، كلها تهدف إلى ترسيخ اللغة المستهدفة بالتخطيط. وقد لاحظت أن هناك صورة أخرى للتخطيط اللغوي، لم ينتبه لها الدارسون رغم وضوحها، ووجود الأدلة التاريخية التي تؤيدها، وهي: **التقسيم اللغوي بغرض الهيمنة على الشعوب**، وهي أحد أخطر وسائل الاستعمار لضمان سيطرته على الشعوب بعد استرجاعها لسيادتها الوطنية، وضمان انتصاره في الحرب الفكرية والنفسية الموجهة ضدها.

يحاول هذا المقال أن يدرس صور التخطيط اللغوي مع أمثلة توضيحية، مع شرح واف وتحليل عميق لظاهرة: **التقسيم اللغوي بغرض الهيمنة**، وتداعياتها الساسية والأمنية على الأمة العربية.

**الكلمات المفاتيح:** التخطيط اللغوي، السياسة اللغوية، الهيمنة الأجنبية، وثيقة هنري بانرمان السرية.

### Summary:

Language planning has several applied forms, all of which aim to establish the target language through planning. I have noticed that there is another form of linguistic planning, which researchers have not paid attention to despite its clarity, and the existence of historical evidence to support it, namely: **linguistic division for the purpose of dominate the peoples**, and this is one of the most

dangerous means of colonialism to ensure its control of the peoples after having re-established their national sovereignty and to ensure its victory in the intellectual and psyche war which directed against them.

This article attempts to study the images of linguistic planning with illustrative examples, with a full explanation and in-depth analysis of the phenomenon: the linguistic division For domination, and its political and security repercussions on the Arab nation.

**Keywords:** language planning, language policy, foreign domination, Henry Bannerman's secret document.

#### - مقدمة:

يعد التخطيط اللغوي أحد فروع اللسانيات التطبيقية، وهو إن بدا حديثاً في نشأته، فلا نعدم صوراً له في تاريخنا العربي القديم، فإصلاح نظام الكتابة العربية الذي بدأ بجهود أبي الاسود الدؤلي لضبط المصحف الشريف، وانتهى بجهود الخليل بن أحمد الذي وضع نظام كتابة الحركات القصيرة وعلامات المد والإدغام والوقف، وكذلك جهود الدولة الأموية في تعريب الدواوين ودار السكة بإصدارها أول دينار عربي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، هو في الحقيقة نوع من التخطيط اللغوي، الذي يعكس الوعي السياسي للأمة العربية الناهضة آنذاك، بضرورة السيطرة على الشعوب والقوميات المختلفة عبر توحيد لسانها، لبناء إمبراطورية تضاهي النموذج الإمبراطوري لروما وفارس.

#### 1- اللسانيات السياسية La politique linguistique:

أحد فروع اللسانيات التطبيقية التي نالت اهتماماً ملحوظاً في العصر الحديث، يهتم هذا العلم بدراسة جوانب الخطاب السياسي، والتعرف على خصائصه اللغوية وذلك للوقوف على أهم العناصر والخصائص اللغوية التي تدعم هذا الخطاب؛ لذا يهتم بدراسة أسلوب التحريض والإثارة.<sup>1</sup>

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً لدراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل باترمان

- **سمات الخطاب السياسي:**
  - ذو عبارات قصيرة ويتجنب التطويل.
  - يستخدم الألفاظ والتراكيب المؤثرة والواضحة، ويتجنب الغامضة منها.
  - يلجأ إلى التضاد والمفارقة للإقناع.
- وعلى العموم فاللسانيات السياسية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية:
- ذات التأثير على ايدولوجيا وأفكار على المستمع، مثل التكرار واستعماله الفني في التحريض.
  - الصياغة اللغوية المؤثرة للشعارات المستخدمة في الدعاية في أثناء الانتخابات والحروب... الخ.
  - طرائق التضليل وكيفية استعمال الغموض اللغوي، وذلك عن طريق استعمال الألفاظ والتراكيب ذات الدلالات المتعددة التي تحمل على أكثر من وجه؛ لتعمية المسائل وتضليل الأفكار أو توجيه الناس وإقناعهم بسياسة الدولة، مثال ذلك في الجزائر؛ قول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في حملته الانتخابية عام 1999م: **"عفا الله عما سلف"** إذ المفهوم المتبادر إلى ذهن المواطن البسيط؛ هو العفو العام الذي أطلقته الدولة لصالح المتمردين في الجبال عند إعلان مشروع المصالحة الوطنية، لكن الذي غاب عن الأذهان هو أنه عفا مع ذلك عن كل التجاوزات التي ارتكبتها مسؤولي الدولة في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد واليمين زروال.<sup>2</sup> وكذلك الطرق والأساليب الملتوية التي استخدمها رئيس الحكومة السابق أحمد أويحيى في خطباته السياسية خاصة عند رده على تساؤلات النواب، فكثيراً ما يلجأ لتضليلهم أو إقناعهم إلى لغة الأرقام؛ لتحويل الأمور أو للتقليل من شأنها، فبناء الدولة لعدد من الجامعات أو فتح مناصب جديدة للأساتذة الجامعيين لا يعني أبداً أن هناك دفع لمسار البحث العلمي كما يصوره لنا أويحيى، كما أن سن قوانين جديدة للشغل لا يحل مشكلة البطالة وكثيراً من هذه القوانين لا يجد طريقه إلى التطبيق على أرض الواقع، وللعلم فعلماء النفس الاجتماعيون يسمون طريقة تغيير قناعات وأفكار الغير بعملية غسل المخ.

إن اللسانيات السياسية تدرس أسس وسبل التحكم في المجتمع عن طريق اللغة، وذلك بوضع الخطط الملائمة التي على أساسها تقسم الوظائف بين اللغات، فتختار هذه اللغة لتكون هي الرسمية وهذه اللغة تعتبر لغة محلية وهذه لغة أجنبية أولى أو ثانية...، وهدف تدريس كل لغة يختلف عن هدف تدريس الأخرى، فاللغة الرسمية تدرس لتوطيد أو اصر الوحدة بين أبناء الدولة الواحدة، واللغة الوطنية تدرس لأسباب تتعلق بمطالب وطنية، أما اللغات الأجنبية فتدرس للانفتاح على ثقافة الآخر أو لدراسة العلوم الحديثة.

إن المهمة المنوطة بهذا العلم، هي السعي وراء دعم اللغة المشتركة وتقويتها بقصد توحيدها وتخليصها من شوائب الغربية واللهجات، وهو يسلك الطريق نفسه في سبيل توحيد نظام الكتابة في البيئات ذات اللغات المختلفة، وقد يمتد اهتمام هذا الفرع إلى دراسة الخطب والأحاديث السياسية التي تلقى في المحافل الرسمية وغير الرسمية؛ للتعرف على خواصها واتجاهاتها اللغوية في التعبير، حتى نقف على الأساليب المختلفة للنزعات الحزبية وغير الحزبية في المجتمع المعين.

وهنا نفرق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي:

**فالتخطيط اللغوي** يمثل تطبيقاً لسياسة لغوية ما، ومن تطبيقات التخطيط اللغوي هو تنظيم دور اللغة عند بناء الدول بعد تحررها من الاستعمار، الذي طمس الهوية اللغوية والقومية للشعوب المستعمرة، تمهيدا لإحلال لغة المستعمر بدل لغات تلك الشعوب.

أما **السياسة اللغوية** -وهي من اختصاص اللسانيين- وهي عبارة عن رؤية علمية لما يجب أن يكون عليه الوضع اللغوي في بلد ما. مثلا يري بعض اللغويين في الجزائر ضرورة تعميم تعريب كافة العلوم في الدراسات العليا، وأن تكون اللغة الانجليزية هي اللغة الثانية لا الفرنسية، لكن الساسة لم يلتزموا بهذه التوجيهات، فالتعليم الجامعي لم يعرب منه إلا الفروع الإنسانية في ثمانينات القرن الماضي والبيولوجيا والسنة الأولى من الجذع المشترك علوم وتكنولوجيا في عهد الرئيس اليمين زروال، كما أن اللغة الأجنبية الأولى هي اللغة الفرنسية، واتخاذ القرار السياسي في هذه الشؤون يسمى تخطيطا لغويا؛ وهو من اختصاص الساسة وأصحاب القرار.

ويلحظ أن الدولة العميقة في الجزائر منذ 2019 صارت تميل أكثر للغة الإنجليزية، حيث أن الوثائق البيومترية (بطاقة التعريف، جواز السفر، رخصة السياقة) ولوحات التوجيه في الطرقات وغيرها، أصبحت تصدر باللغة العربية والإنجليزية كما أن الحكومة الجديدة (حكومة جراد) تلمح إلى جعل الإنجليزية اللغة الأجنبية الأولى.

## 2- التخطيط اللغوي: La planification linguistique

بدأ تطبيق السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي قبل دخول هذين المصطلحين ضمن مصطلحات اللسانيات التطبيقية بزمان طويل، فقد فرضت الدول الاستعمارية لغاتها على الشعوب المستعمرة في آسيا وإفريقيا والأمريكيتين، وهذا يمثل سياسة وتخطيطاً لغوياً واضحاً يهدف إلى نشر لغة وثقافة لغة المستعمر، ويضمن تبعية شعوب المستعمرات اللغوية والثقافية والتعليمية والاقتصادية للمستعمر حتى بعد رحيله، هذا ما أثبتته التجربة بالفعل، فلقد مارست الدول الاستعمارية ضغوطاً على تلك الشعوب المتحررة لاتخاذ لغة المستعمر السابق الفرنسية أو الإنجليزية لغة رسمية بعد استرجاعها لسيادتها الوطنية. لقد تقاسمت فرنسا وبريطانيا مستعمراتهما لغوياً. ولم تتوقف ممارسة السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي للدول الاستعمارية عند تقاسم دول العالم الثالث من المستعمرات السابقة لغوياً بين الفرنسية والإنجليزية، بل امتد إلى العولمة اللغوية التي أعدت بموجبها الولايات المتحدة وبريطانيا إمبراطورية للغة الإنجليزية لا تغيب عنها الشمس، ودعمت الولايات المتحدة وبريطانيا تعليم اللغة الإنجليزية في جميع دول العالم دعماً مادياً ومعنوياً لا مثيل له في التاريخ.

وبعد مرحلة انحسار الاستعمار بدأت دول المركز (الاستعمارية سابقاً) ممارسة سياسات لغوية وتخطيط لغوي محكم، تمثل في دعم ونشر لغات المستعمر السابق في مستعمراته وفي العالم أجمع؛ من خلال مؤسسات تندثر بالتعاون التعليمي أو العسكري أو الاقتصادي ودعم نشر ثقافات ولغات المستعمر، ودعم نشر المدارس والجامعات الأجنبية والمدارس التبشيرية في دول الفرنكفونية ودول الكومنولث وغيرها من دول العالم الثالث، وبوسائل أخرى منها استقطاب البعثات العلمية من أبناء المستعمرات، وفور وصول هذه البعثات للدراسة تقوم مؤسسات مختصة بتعليمهم لغة البلد المستضيف إلى درجة الإتقان، في مدة لا تتجاوز في الغالب السنة الواحدة، وهذه الطريقة في التعليم تعرف بالتعليم المكثف للغات les cours intensifs.

وأضحت اللغة الإنجليزية لغة للعولمة العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتعليمية، وفي زمن عولمة اللغة الإنجليزية احتدم الصراع بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية على لغة الاتحاد الأوروبي بعدما أثقلت ميزانية الترجمة كاهل الاتحاد حيث بلغت 11 مليار دولار سنوياً، وما زال الصراع لم يحسم بعد.

- نشأة المصطلح:

ظهر المصطلح المركب؛ Language planning عام 1959م، على يد إينار أوجن EinarHaugen؛ عند دراسة المشاكل اللغوية للنرويج، وكان همه تقديم المسعى التوحيدي Standardisation (بواسطة القواعد الإملائية) للدولة، لبناء هوية وطنية بعد قرون من الهيمنة الدانماركية. وقد عاد أو جدن إلى نفس الموضوع في 1946م، في أثناء الاجتماع الذي نظمه وليام برايت William Bright في جامعة UCULA، ويعد هذا الاجتماع معلما لبروز علم الاجتماع اللغوي.<sup>3</sup>

وبالموازاة ظهر مصطلح السياسة اللغوية Sociolinguistics في بداية السبعينات في اللغة الانجليزية، ثم شاع في باقي لغات أوروبا الغربية. وللعلم فإن بعض الباحثين يستعملون مصطلح سياسة لغوية بنفس مفهوم مصطلح التخطيط اللغوي الذي أوردناه،<sup>4</sup> والأولى الفصل بين المصطلحين كما تم توضيحه.

#### - تحديد المفهوم:

التخطيط اللغوي في أبسط تعريف له، هو جملة من التدابير والشروط التي تمكننا من توجيه مسار اللغة؛ بوضع الخطط والبرامج حول استعمال اللغة في مجتمع معين مثل علاقة الفصحى بالعامية، وأي مستوى لغوي نريد تعليمه لأبنائنا عبر مراحل التعليم المختلفة، وكيف نصيق الفجوة بين الفصحى والعامية،<sup>5</sup> وأي مستويات الفصحى نريد له السيادة أهو فصحى الجاهلية أم فصحى القرآن الكريم أم فصحى عصرنا الحالي... الخ، وما المستوى اللغوي الذي ينبغي على الحكام والوزراء والصحافة ووسائل الإعلام المرئية والمكتوبة الالتزام به، وما المعاجم اللغوية التي يحتاج إليها المجتمع على اختلاف شرائحه، وغير ذلك مما يتصل بالمشكلات اللغوية بحيث؛ تأخذ في النهاية صورة برامج وخطط قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.<sup>6</sup>

يرى روبن جون Rubin Joan وروجر شوي RojerShuy أن التخطيط اللغوي؛ عبارة عن تغيير متعمد في بنية اللغة أو في وظائفها أو في كليهما.<sup>7</sup>

أما براتور Prator فيذهب إلى أن عملية رسم السياسة اللغوية تشمل اتخاذ قرارات تتعلق بتعليم واستعمال اللغة، إذ يقوم المختصون المخولون بهذا العمل بصياغة دقيقة للقرارات اللغوية من أجل إرشاد الآخرين.<sup>8</sup>

ويرى فيشمان: أن التخطيط اللغوي هو تطبيق لسياسة لغوية ما.<sup>9</sup>

ويرى جان ليفي: أن السياسة اللغوية هي عبارة عن مجموعة من الاختيارات الواعية المتعلقة بالعلاقات بين: اللغة/اللغات والحياة الاجتماعية، أما التخطيط اللغوي فهو تطبيق فعلي لسياسة لغوية معينة، أي الانتقال إلى العمل/التطبيق، ويشير إلى إن

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل باترمان

الدولة وحدها تمتلك السلطة والوسائل التي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة التخطيط، وانجاز اختياراتها السياسية.<sup>10</sup>

ويحاول الأستاذ روبرت. ل. كوبر، أن يضع تعريفاً جامعاً مانعاً؛ بعد أن درس حالات عديدة من التخطيط اللغوي الذي مارسه بعض الدول الحديثة هي؛

- تأسيس مجمع اللغة الفرنسي.
- محاولة إيلز بن يهودا عام 1881م إحياء اللغة العبرية بعد هجرته من روسيا إلى فلسطين، علماً أن كيان يهود الصهيوني واصل ذلك المسعى في فلسطين المحتلة بعد عام 1948.
- استعمال الضمائر المذكورة وحملة تحرير المرأة في أمريكا.
- محاولة الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسيمحمو الأمية في بلاده بتعميم استعمال اللغة الأمهرية التي عرفت بسياسة الأمهرة.

قال: (يدل التخطيط اللغوي على السلوك المتعمد الهادف إلى التأثير على سلوك الآخرين فيما يخص اكتسابهم للغة، ويخص بنيتها وتحديد وظائفها، لا يقصر هذا التعريف؛ التخطيط اللغوي على أعمال المنظمات الرسمية، ولا يحدد نوع الجماعات المستهدفة بالتخطيط اللغوي، وأكثر من ذلك فإنه يركز على السلوك اللغوي للآخرين بدلاً من التركيز على حل مشكلات اللغة، وأخيراً يستخدم هذا التعريف مصطلح التأثير بدلاً من مصطلح تغيير السلوك اللغوي؛ حيث إن التأثير يبقى ويحافظ على السلوك اللغوي القائم، وهو هدف مهم من أهداف التخطيط اللغوي، كما لا يستبعد تغييره)<sup>11</sup>

### - شبه والرد عليها:

إن عمر مصطلح التخطيط اللغوي بمفهومه الاستعماري لا يزيد على سبعين عاماً، ومفهومه لم يستقر بعد، حيث تتجاذبه رؤى ومسلّمات متعارضة تتبع من تعارض المصالح؛ فدعاة التغريب اللغوي من الساسة وعلماء التخطيط اللغوي والمستشرقين والدول الاستعمارية ودول المركز في العولمة اللغوية المعاصرة ومن تبعهم من بعض أبناء المشرق والمستعمرات، يشترطون التغريب اللغوي فرنسياً كان أو إنجليزياً كشرط للتنمية والتحديث والتقدم الاقتصادي والثقافي والعلمي، إذ يرجعون أسباب التخلف عموماً إلى استعمال اللغة القومية في التعليم.

يعارض بعض الساسة والمخططين اللغويون من دول المشرق ودول العالم الثالث (المستعمرات سابقاً) ودول الهامش في العولمة المعاصرة دعاة التغريب اللغوي، معتبرين مصداقية رؤاه ومسلّماته المنطلقة من مصالح استعمارية استجّدت لخدمة الاستعمار اللغوي والتبعية اللغوية، ويعترضون على تجاهل تجارب دول المشرق في التخطيط اللغوي التي تمتد إلى آلاف السنين قبل الاستعمار، إن للغات كالصينية والعربية تجارب في التقييس والتععيد والمصطلحات والمعاجم يفوق عمر اللغة الإنجليزية والفرنسية.<sup>12</sup>

### - الرد:

للرد على هذا الادعاء المغرض أقول: لو كان استعمال اللغة القومية كالعربية عندنا هو سبب تخلفنا، لكان استعمال اللغة الفرنسية أو الانجليزية سببا في تقدم الدول الإفريقية التي اتخذت هذه اللغات لغة رسمية أو لغة تعليم عام، بل إننا نجد هذه الدول أكثر تخلفاً من الجزائر ومن كل الدول العربية التي تستعمل اللغة العربية رسمياً وفي مراحل التعليم العام، وإني لأرى أن بعض الدول العربية أكثر تخلفاً من أخواتها كموريتانيا التي ينص دستورها على رسمية اللغة الفرنسية إلى جانب العربية.

إضافة إلى أن الدول الأوروبية في بداية نهضتها في القرن السادس عشر الميلادي، استعملت لغاتها الوطنية، التي لم تكن تذكر آنذاك أمام اللغة العربية واللاتينية، فهل لو بقوا يعتمدون على اللغة العربية كانوا سيكون أكثر تطوراً أم أكثر تبعية للعرب آنذاك؟ ولو كان الغرب الصليبي يحب لنا التطور والحضارة لما دمر بلداننا من الأساس، ولو علم أن تخلفنا في لغتنا العربية، لدس لنا الدسائس ولادعى أن استعمالها هو التطور بعينه، وأن اعتماد لغات أوروبا هو التخلف، لكن العكس هو الصحيح، ولا أظن أن إسرائيل جعلت اللغة العربية اللغة الرسمية الثانية في فلسطين المحتلة، وهي ترى أنها ستكون سبباً في تخلفها.

### 3- صور تطبيق السياسات اللغوية (مرحلة التخطيط):

تعددت صور التخطيط اللغوي في عصرنا الحديث ومن أبرزها: التنقية اللغوية، ترقية اللغة، إحياء اللغات الميثة، إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية في التعليم، الدفاع عن منزلة لغة ما، نشر اللغة الوطنية أو القومية في دول العالم، التقسيم اللغوي لأغراض استعمارية.

1. **التنقية اللغوية:** ومن أوائل الدول التي مارست هذا التطبيق في العصور الحديثة فرنسا، حيث أصدرت نظاماً لحماية اللغة الفرنسية من المفردات والمصطلحات الدخيلة، وسهر على متابعة ذلك مجمع اللغة الفرنسية ونظام

- ملزم لقرارات حماية اللغة الفرنسية واضطلع المجمع بتوليد المفردات والمصطلحات الفرنسية لتواكب تطور المعرفة الحديثة،<sup>13</sup> وقامت تركيا بتطبيق مماثل عندما اتخذ أتاتورك قرار التتريك وقطع الصلة بين تركيا العلمانية وتاريخها الإسلامي؛ بتغيير حروف اللغة التركية من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية.<sup>14</sup> وقد مارس قدامى اللغويين العرب هذا النهج للحفاظ على العربية الفصحى من شوائب الدخيل ولحن العوام... الخ.
2. **ترقية اللغة:** ومن أمثلة تطبيق هذا التخطيط اللغوي، ترقية لغة بذاتها من بين مئات اللهجات أو اللغات محدودة المتحدثين في بلد ما، وحدث هذا التطبيق في ترقية اللغة السواحلية لتصبح لغة وطنية في تنزانيا، وكذلك ترقية اللغة الماليزية لتصبح بديلا عن لغة المستعمر في أرخبيل إندونيسيا،<sup>15</sup> وكان خيارا من بين أكثر من 200 لهجة لسكان جزر إندونيسيا.
3. **إحياء اللغات الميتة:** وطبق هذا التخطيط اللغوي على إحياء اللغة العبرية التي كانت مهجورة لقرون وأحييت من خلال إنشاء مجلس لغوي تطور فيما بعد إلى الأكاديمية العبرية، وعهد إليها بتقييس اللغة العبرية وتحديثها وبعثها من جديد لتصبح لغة قومية تدرس بها جميع العلوم والطب في الكيان الصهيوني.
- 16
4. **إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية في التعليم:** واختارت هذا التطبيق من التخطيط اللغوي كثير من الدول التي حرصت على تيسير العلوم باللغة الأم لأبنائها؛ لتوطين العلوم والتقنية بلغة شعوبها، وطبق هذا في اليابان وروسيا وكوريا والصين وفيتنام وسورية والعراق قبل الاحتلال، إذ يتم التدريس في هذه الدول من الابتدائي إلى طور الدكتوراه باللغة القومية، كما يتم انجاز كل الأبحاث العلمية بهذه اللغة القومية.
5. **الدفاع عن منزلة لغة ما:** أكثر من مارس هذا التخطيط اللغوي الدول ذات اللغات الرئيسية في العالم (الإنجليزية والفرنسية، و اللغات التي يكثر المتحدثين بها في العالم كالإسبانية والبرتغالية والصينية والعربية) وتدافع الدول عن منزلتها لغاتها لتصبح لغة عمل دولية أو إقليمية في المنظمات الدولية وأبرز مثال على هذا التطبيق هو استماتة فرنسا لتكون الفرنسية لغة للاتحاد الأوروبي أو لغة رسمية ضمن لغات أخرى للاتحاد، وكذلك استماتة الجزائر

في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين؛ في جعل اللغة العربية لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة.

6. نشر اللغة الوطنية أو القومية في دول العالم: وأكثر من مارس هذا التخطيط الدول ذات الطموحات الاستعمارية والقادرة اقتصاديا على تمويل نشر لغاتها في العالم، وتمثل برامج الفرانكفونية والأنجلوفونية أبرز تطبيقات هذا النوع من التخطيط اللغوي.

يبدو لي أن هناك صورة أخرى من التخطيط اللغوي، ترتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ العسكري للأمم وبسياسة الاستعمار الرامية للسيطرة على الشعوب المتحررة وهي: التقسيم اللغوي بغرض الهيمنة.

### 7. التقسيم اللغوي بغرض الهيمنة:

عانى الوطن العربي من ويلات التقسيم اللغوي، حيث فرض على دول المشرق العربي اتخاذ اللغة الانجليزية لغة أجنبية أولى، وعلى دول المغرب العربي المحاذية لأوروبا الغربية التي لا يفصلها عنها سوى بضعة كيلومترات عبر مضيق جبل طارق اللغة الفرنسية.<sup>17</sup> وهذا استكمالا للتقسيم السياسي الذي نجح فيه الاستعمار الأوروبي الحديث بعد تقسيم أراضي الدولة العثمانية.

والمشكلة هنا هي أن دول المغرب العربي بحكم قربها من أوروبا الغربية كان عليها أن تتخذ اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى، لتستفيد من العلوم والتكنولوجيا وحضارة أوروبا الغربية التي من المفترض أن تنتقل إليها، لكن الدول الاستعمارية قطعت الطريق على دول المغرب العربي، بتنفيذ لبنود وثيقة هنري كامبل بانرمان السرية.<sup>18</sup>

قسمت وثيقة بانرمان<sup>19</sup> دول العالم من منظور التاريخ العسكري إلى ثلاث فئات، وجعلوا العرب في الفئة الثالثة، ونعتوها بأنها دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ويوجد تصادم حضاري معها،<sup>20</sup> وتشكل تهديداً لتفوقها، لهذا قرروا:

- حرمانها من الدعم، ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية، وعدم دعمها في هذا المجال.
- محاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية.
- محاربة أي توجه وحدوي فيها.<sup>21</sup>

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل باترمان

وألاحظ في هذه البنود أن تقسيم العرب لغويا إلى مشرق يستخدم الانجليزية ومغرب يستخدم الفرنسية، يصب في هذه السياسة التفتيتية. لأن؛ المغرب العربي بحكم قربه الجغرافي من أوروبا الغربية هو من سيتأثر بحضارتها، وهي حضارة نشأت و تطورت في بريطانيا و ألمانيا ولغتها الأساسية هي اللغة الإنجليزية، وحرمان المغرب العربي من هذه اللغة (عن طريق اتخاذها لغة أجنبية أولى أو عرقلة السياحة بواسطة الارهاب وغيره) يعد بمثابة سد يمنع كل أشكال التواصل مع شعوب شمال غرب أوروبا الناطقة باللغة الإنجليزية بشكل أساسي، أما سماحهم للمشرق العربي باستعمال الإنجليزية ليس حبا فيه بطبيعة الحال، بل لوضع سد يمنع التقارب الثقافي و العلمي بينه وبين المغرب العربي الذي عزلوه عن حضارة أوروبا عن طريق اللغة الفرنسية، و هكذا بضرية مزدوجة وبفضل عزل المغرب العربي عن حضارة أوروبا تم عزل المشرق العربي عنها.

إن الحؤول بين دول المغرب العربي وبين دول شمال غرب أوروبا (ألمانيا، إنجلترا، هولندا....) بفرض اللغة الفرنسية يمكن تفسيره في ضوء التاريخ العسكري،<sup>22</sup> حيث أن العداء والحروب الشرسة التي استمرت أكثر من 2300 سنة -بدء بالحرب البيونيقية الأولى بين قرطاجة وروما إلى يومنا هذا- كانت هذه الحروب جغرافيا بين أوروبا اللاتينية الكاثوليكية التي تهيمن على الجنوب الأوروبي (روما، بيزنطة، إسبانيا، فرنسا) و بين دول شمال إفريقيا، في مقابل ذلك نجد العداء بين شمال إفريقيا ودول أوروبا الغربية الشمالية البروتستانتية (ألمانيا، بريطانيا، الأراضي المنخفضة... الخ) غير حاد ولم يظهر إلا في فترة متأخرة (بعد الفتح العربي لشمال إفريقيا)، بل كان هناك تحالف بين القبائل الجرمانية وحبيل ضد روما، وبين الدولة العباسية (بقيادة هارون الرشيد) والدولة الكارولنجية (بقيادة شارلمان) ضد بيزنطة، لهذا فالتقارب بين شعوب أوروبا البروتستانتية وشعوب شمال إفريقيا سيكون أكثر إثمارا و مساعدا على انتقال العلوم والتكنولوجيا لو استعملت دول شمال إفريقيا اللغة الانجليزية بدلا عن اللغة الفرنسية.

أما استعمال اللغة الفرنسية -حسب رأيي- فإنه لا يساعد على نقل العلوم والتكنولوجيا لسببين هاميين هما:

1. ضعف اللغة الفرنسية في مجال العلوم والتكنولوجيا أمام اللغة الإنجليزية، حيث أن بعض العلماء الفرنسيين في شتى التخصصات ينشرون أبحاثهم ومقالاتهم العلمية باللغة الإنجليزية، حتى يضمنوا وصولها إلى أكبر عدد من القراء والمهتمين.

2. العداء التاريخي بيننا وبين أوروبا اللاتينية الكاثوليكية، إذ بسبب خوفها وتوجسها من منطقة المغرب العربي تبذل قصارى جهدها للحوول دون تطور هذه المنطقة، وتدميرها عسكرياً وتفتيتها سياسياً، وخير مثال على ذلك، (1) تسليم الصحراء الغربية وفق مؤامرة دنيئة للاحتلال المغربي<sup>23</sup> لإقلال الجزائر واستنزافها ومنع الوحدة المغاربية التي تبنتها منذ اندلاع الثورة التحريرية،<sup>24</sup> (2) العشرية السوداء التي استنزفت قوة الجزائر، حيث؛ كانت بعض دول أوروبا الغربية تمثل قواعد خلفية للإرهاب، وقد طالبت الدولة الجزائرية حينها هذه الدول بالكف عن دعمها للإرهاب، (3) ليبيا منذ سقوط القذافي إلى يومنا هذا، وهي تعاني من تدخل الحلف الأطلسي خاصة عن طريق أحد أهم أعضائه (تركيا).

### 8. اللغة والحضارة وتداعيات وثيقة هنري كامبل بانرمان على المنطقة العربية:

إن العلاقة بين الحضارة واللغة وبين السياسة واللغة أمر لا مفر من دراسته وتحليله ومن ثمة الاستفادة منه لتجاوز مشاكلنا الراهنة. هناك عدة أسئلة أ طرحها وقد يطرحها معي القارئ وسأجيب عنها بما يبدو لي من خلال تحليلي لهذه الوثيقة ولقضية التقسيم اللغوي بغرض الهيمنة، الذي سلط على منطقتنا العربية دون غيرها من بقاع العالم.

1- السؤال الأول: إذا كانت وثيقة هنري كامبل بانرمان سرية، فمن يا ترى سرب معلومات عنها؟ أي؛ لماذا يجازف العدو بكشف مخططاته؟

الجواب: أقول هذه الوثيقة سرية تخدم مخططات الإستعمار والنظام العالمي الجديد، وهناك إشارات كثيرة وردت في جريدة التايمز في الفترة 1904-1907 إلى المؤتمر الاستعماري الإمبريالي المعروف بمؤتمر بانرمان، ولكن هذه الجريدة لم تذكر فحوى الوثيقة نفسها<sup>25</sup> لأن؛ محتوياتها أسرار عسكرية. ويبدو لي أن الذي سربها هم رؤوس النظام العالمي الجديد، لا لفضح أنفسهم، بل لخدمة مخططاتهم وانجاحها، ولا يبدو لي أنه كشف عن بنود المؤتمر كلها أو على الأقل تم إضافة بنود أخرى في السنوات اللاحقة بما استجد من أحداث، فالذي كشف عنه من هذه الوثيقة، كإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتفتيت الدول العربية، هي بنود تهمد لانجاح خطتهم من الناحية النفسية، والدول العربية حينها تعاني من الاحتلال الأوروبي، وهذا لا يشكل أي خطر على بنود المؤتمر، بل يمهد لقبول فكرة إسرائيل في اللاوعي العربي، وقد تواطأ ملوك العرب حينها على القضية الفلسطينية، وأبدوا تعاطفاً مع الكيان العبري قبل إقامته في 1948م.

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل بانرمان

2- السؤال الثاني: ما الذي يضمن صحة وثيقة هنري كامبل بانرمان، من خلال مضامينها، وبعيدا عن الاثباتات التاريخية؟

الجواب: قمت بدراسة وتحليل وثيقة هنري كامبل بانرمان لعدة سنوات، وقارنتها مع الأحداث التاريخية التالية لها، ومع معطيات التاريخ العسكري للمغرب العربي، وتأكد لي مطابقة بنودها لواقعنا المعيش.

كانت الأحداث المتتالية على وطننا العربي بعد انتهاء المؤتمر، كلها تتوافق مع مضامين بنود هذا المؤتمر السياسي الخطير، وكانت له تداعياته اللغوية التي أثرت على سياستنا اللغوية لعقود من الزمن، ويمكن الإشارة إلى أهم الأحداث:

- 1- إسقاط الخلافة العثمانية، وبذلك تمكن البريطانيون من تسليم الأحواز وجزر أبي موسى لايران، إمعانا في تدمير الوطن العربي وخدمة لحليفهم الجديد في المنطقة، الذي قام منذ تأسيس الدولة البهلوية عام 1925 إلى يومنا هذا بمحاربة الوطن العربي ودعم الميليشيات المسلحة فيه.
- 2- اعلان الحرب على ألمانيا في 1916 ثم في 1939 (أي فيما يسمى زورا الحربين العالميتين) ألمانيا همشت ولم تستدعي للمؤتمر لأنها؛ تحالفت مع الدولة العثمانية لإسقاط النظام العالمي الجديد.
- 3- إقامة جمهورية تركيا العلمانية (والدولة البهلوية في إيران) مواليان للغرب الصليبي، حيث كان أول ما قام به شاه إيران رضا بهلوي هو احتلال دولة الأحواز العربية ثم قام ابنه محمد رضا بهلوي باحتلال جزر أبي موسى الإماراتية، والتي تضمن حرية الملاحة في الخليج العربي للغرب الصليبي، عند نشوب حروب بين العرب وإسرائيل، وهذا يدل دلالة كافية على صحة بنود وثيقة هنري كامبل بانرمان، لأنها سعت لإقامة كيان غريب عن بلاد العرب، يقسم بين مشرقه ومغرب، بصريح العبارة، وبالتالي توقع المؤتمر نشوب حروب عربية متالية لاستئصال هذا الكيان الغريب، وبذلك أعد له قواعد خلفية تحميه (إيران-تركيا)، يبدو لي أن مؤتمر بانرمان توقع أن دوليات المسلمين غير العربية لن تدافع عن فلسطين، وهذا ما حدث فعليا منذ 1948 حيث؛ قامت خمسة حروب عربية ضد إسرائيل وحلفائها من دول الغرب الصليبي، ولم تشارك الدول الإسلامية مع الدول العربية المسلمة في حربها ضد إسرائيل، وكأن القضية لا تعنيهم.
- 4- في إطار اطباق الحصار على العرب (وفق استراتيجية البحار ماجلان)، (1) حاولت أمريكا في القرن الماضي احتلال الصومال للسيطرة على مضيق

باب المندب، 2) وحاولت فرنسا والحلف الأطلسي البقاء في الجزائر، كقاعدة عسكرية في غرب المتوسط في مقابل قاعدة فلسطين في شرق المتوسط التي سلمت لليهود الصهاينة، وقاعدة الجزائر وقاعدة سبتة ومليلية تضمن لهم سلامة مضيق جبل طارق، 3) وجاء العدوان الثلاثي على مصر في 1956م لتأمين قناة السويس أهم قناة من الناحية العسكرية في العالم، لأن السيطرة عليها يؤدي إلى السيطرة على غرب المتوسط، 4) قامت إسرائيل بتلغيم جزيرتي سنافير وتيران بالقرب من باب المندب حتى لا تستعملهما القوات العربية لخلق مضيق باب المندب، 7) وهذه السياسة الحربية هي تطبيق صريح لفحوى بنود وثيقة بانرمان السرية، الرامية لتدمير الوطن العربي.

5- من أهم الأحداث التي تؤكد صحة بنود مؤتمر هنري كامبل بانرمان، هو ظهور القلاقل الأمنية المدمرة التي نص عليها المؤتمر في بعض بنوده، في الدول العربية فقط، أما الإرهاب والربيع العربي فلا وجود له لا في تركيا ولا في إيران ولا في دول الغرب الصليبي، كل ما هنالك تفجيرات أو خطف طائرات تعد على رؤوس الأصابع، الهدف منها التمويه وتمويل الإرهاب ضد العرب بدفع الجزية لتحرير الرهائن، وعندما ثار الشعب الإيراني في 2009 وبعدها، لم يتحرك الغرب الصليبي لتعقيد الوضع تمهيدا لضرب إيران عسكريا كما فعل مع ليبيا وسوريا، والسبب بسيط لأنه؛ مازال بحاجة لهذا البلد لتدمير الدول العربية ودعم الميليشيات الشيعية كحزب الله والحشد الشعبي جماعة الحوثي، فالقضية القومية العربية هي المحور الأساسي في تفكير الغرب الاستراتيجي.

6- لو كان الغرب الصليبي ينظر إلى كل الدول الإسلامية بالمساواة مع العرب، لنص المؤتمر على تفكيكها وتدميرها كما نص على العرب: (إن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار... والإشكالية في هذا الشريان هو أنه يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان) أي شعب قصد بهذا الكلام؟ العرب طبعا ولا يوجد في هذه الجغرافيا بهذه المواصفات غيرهم. ويلحظ أن الدول الإسلامية متواطئة مع الغرب الصليبي، فباكستان فتحت أراضيها للقواعد الأمريكية لاحتلال أفغانستان، وجمهورية تركيا منذ تأسيسها إلى اليوم تتحالف مع إسرائيل والغرب الصليبي بصفة علنية، ولا تعادي ولا تحارب إلا العرب (حرب سوريا وليبيا منذ 2011 إلى يومنا هذا) وبالرغم من أن العرب قادوا خمسة حروب ضد إسرائيل إلا أن تركيا وإيران وغيرهما من الدول الإسلامية لم ترسل ولا جنديا واحدا. وكل الشهداء نظاميين ومتطوعين كانوا من العرب مسلمين ومسيحيين، في حين أرسلت دول إسلامية! جيوشها لضرب العراق في 1991م؟؟؟ فلو كانت إيران وتركيا تشكل خطرا على الغرب الصليبي، لكانت تناصبه ويناصبها العداء في الواقع المحسوس

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً لدراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل بانرمان

لا في وسائل الإعلام التي تدغدغ جماعات الإسلاميين المغترين تارة بالخميني وتارة بأردوغان!.

### 9. متلازمات اللغة والقومية والدين بين المذكور والمسكوت عنه في وثيقة بانرمان:

سأتحدث عن العلاقة بين السياسة الأوروبية العدوانية ومتلازمتي اللغة والدين واللغة والقومية العربية، في ضوء وثيقة هنري بانرمان . سأجتهد في تحليل الوثيقة، وأحاول قدر المستطاع ربطها بالسياسة الدولية وبيعض الأحداث التاريخية الكبرى التي عاشها وطننا العربي، وهذا من أجل وعي لغوي وسياسي، يجعلنا قادرين على فهم حاجتنا اللغوية وكيف نخطط لها، وكيف أن متلازمات اللغة والقومية والدين جزء من الحرب الصامتة؛ الفكرية والنفسية التي شنها الغرب الصليبي علينا منذ قرون.

هناك أدلة كثيرة يمكن استنباطها من اللاوعي الجمعي لمحوري وثيقة بانرمان السرية. لقد تضمنت هذه الوثيقة، التوصيات النهائية التي انتهت إليها الدول الاستعمارية المشاركة في المؤتمر، وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا، وهذه الدول كانت تحتل دولاً أخرى غير عربية، منها دول إسلامية في آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، فلماذا لم يتم ذكر هذه المستعمرات، ولماذا لم ينصوا على تدميرها لغويًا وسياسيًا وعسكريًا، ومن بين هذه الدول ذات وزن كبير كالهند وماليزيا وهونغ كونغ وجنوب إفريقيا... الخ، قد تشكل خطراً مستقبلياً على المصالح الأوروبية.

يوحي لي هذا الإغفال المُتعمَّد، بأن النظام العالمي الجديد حدد هدفه بتدمير القومية العربية (لغة وعرقا ودينا) وتخصص في ذلك، لأنها؛ القومية الوحيدة عبر التاريخ التي احتلت جزء من أراضي أوروبا الغربية عسكرياً وثقافياً، فالفينيقيين العرب أسسوا مستعمرات تجارية على كامل الشريط الساحلي لأوروبا الغربية حتى بلغو ألبون<sup>26</sup> (الاسم القديم للمملكة المتحدة حالياً) كما احتلوا لاحقاً إسبانيا وهددوا روما في عهد حنبعل القرطاجي، وبعد عدة قرون من الهيمنة اليونانية والرومانية، عاد العرب من جديد واحتلوا إسبانيا وبقوا فيها سبعة قرون ونصف بعد الفتح العربي لشمال إفريقيا، ولا يوجد من احتل أوروبا الغربية غير الفينيقين وإخوانهم العرب، وهذا له دلالة عسكرية في اللاوعي الغربي، فالعرب هم القومية الوحيدة القادرة على احتلال أوروبا الغربية مجدداً وإسقاط النظام العالمي الجديد.

الغرب الصليبي يتعمد تشويه قادة العرب القوميين، والهدف هو تشويه متلازمة اللغة العربية والدين الاسلامي الاصيل، أو لائك القادة سعوا لتحرير فلسطين ووقفوا في وجه النظام العالمي الجديد رغم محدودية إمكاناتهم، كالرئيس بومدين وجمال عبد الناصر وصادق حسين الذي قاد معركة الحواسم من 1991 إلى غاية تاريخ مجهول، ضد النظام العالمي الجديد الذي تحالف ضده، في حين نجد الإعلام الغربي يصور قادة تركيا وإيران على أنهم أبطال إسلاميين، فمن يا ترى هو العدو الحقيقي للغرب الصليبي من يمدحه أم من يذمه، قادة العرب أم قادة الإسلاميين؟ وهل تمجيد الغرب الصليبي للإسلاميين في إيران وتركيا فيه تمجيد لمتلازمة اللغة العربية والدين الإسلامي الاصيل، أو هو عبارة عن تعبئة لهم لشن حرب ضد الوطن العربي.

إن هذه الأسئلة كفيلة بإظهار الحقيقة، وتجعلنا نفهم القضيتين فهما علميا مستندا للأدلة الدامغة؛ القضية الإسلامية وعلاقتها بالقومية العربية، والقضية اللغوية العربية وعلاقتها بالدين الإسلامي الاصيل وبالحرروب والسياسة في القرون 19 و20 و21م، وهاتان القضيتان تعطينانا الفرصة للتطلع نحو مستقبل أفضل.

#### - خاتمة:

في ختام هذه المقالة، أستنتج أن مصدر العداء وتكالب الأمم على الأمة العربية العظيمة هو:

- 1- وحدتها العرقية واللغوية والدينية وقدرتها العسكرية على مجابهة الأنظمة العالمية والإمبراطوريات الكبرى منذ فجر الرسالة الإسلامية إلى يومنا هذا. حيث؛ أسقط العرب أو أضعفوا إمبراطوريات روما وفارس، والنظام الاستعماري الحديث (فرنسا، بريطانيا).
- 2- عجز قوى النظام العالمي الذي بدأ بالتبلور والظهور على المستوى الرسمي منذ الثورة الفرنسية في 1789م، في استئصال شأفة العروبة والاسلام من الوطن العربي رغم احتلاله وتمزيقه لأكثر من قرن من الزمن، ورغم تحالف القوى العالمية ضده في حروب شرشه؛ صلبة وناعمة بدء من الثورة الفرنسية إلى يومنا هذا، في حين تم استئصال الاسلام من تركيا عاصمة الخلافة بأيدي الأتراك الماسونيين رغم عدم تعرضها لاحتلال عسكري كالذي تعرض له العرب.
- 3- الحرب على العرب؛ حرب على اللغة وحرب على الإسلام، فلا دين بلا لغة ولا لغة دون قومية، ولا يمكن شن حرب على حضارة شعب دون شنّها على متلازمات الدين واللغة والقومية (الانتماء العرقي)، والتاريخ يؤكد لنا أن المسلمين غير العرب تبع للعرب في نهضتهم وانحطاطهم، مادام العرب يعانون التخلف فلن ينهض غيرهم من المسلمين، وهذا ما تفتن له الغرب.

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً لدراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل باترمان

الصليبي، فشنه الحرب على العرب دينا ولغة وحضارة، كفته حرب العالم الاسلامي بجملته.

4- الحرب اللغوية في الجزائر، التي تبلورت بعد إسترجاعها لسيادتها الوطنية عام 1962م، بظهور دعوى البربرية، وجعل الأمازيغية تنافس العربية بدلا من الفرنسية، هي جزء من الحرب الصامتة على الجزائر، التي تضمن تبعية الجزائر لفرنسا ومن ثمة سلامة الحوض الغربي ومضيق جبل طارق، نقطة الضعف الحربية لأوروبا الغربية، فالجزائر وبسيطرتها على غرب المتوسط منذ ما قبل عهد الزيانيين إلى العهد العثماني، كانت تعيق التوسع الاستعماري للغرب الصليبي، وهي آخر دولة تقريبا التي بقت لوحدها تساند مسلمي الأندلس، رغم احتلال الاسبان لكثير من موانئها. حيث أرسلت الجزائر للأندلسيين النجديات العسكرية المتتالية، وأرسلت لهم البواخر لإجلاتهم إلى سواحل المغرب الكبير، وهي الدولة الوحيدة التي وقفت في وجه التوسع الاستعماري الاسباني والبرتغالي حينها في غربي المتوسط، عن طريق الجهاد البحري الذي استمر بقيادة الجزائر طيلة أربعة قرون، كما أنها ردت وأفشلت كل التحالفات الدولية (خمسة تحالفات متتالية) ضدها بدء بحملة شاركان وانتهاء بالعدوان الاطلسي على معاقل ثورة التحرير الكبرى، والجزائر من الدول القلائل حاليا (إلى جانب العراق في العهد الصدامي) التي واجهت النظام العالمي الجديد، وامتنعت عن دفع الفدية للارهابيين، التي يتمولون بها، وقد تجسد هذا الأمر في معركة تيفنتورين في 2013م، وبذلك انتهت فكرة خطف الرهائن نهائيا في الجزائر.

والسؤال المطروح الآن هل وفي إطار التاريخ العسكري والحقائق المذكورة سابقا، يتوقع النظام العالمي الجديد، أن يقوم العرب بتحرير فلسطين وبمواجهة هذا النظام العالمي، أم يتوقع أنه ستقوم به دول إسلامية كتركيا وإيران وباكستان؟ هل قومية كبرى كالعرب ذات اللسان والدين والتاريخ والمصير المشترك، هم القادرون على ذلك، أم قوميات صغيرة مفتتة لا تجمعها لغة واحدة ولا انتماء عرقي واحد ولا تاريخ ولا مصير مشترك يحتم عليها التعاون، ولا حتى امتداد جغرافي متصل؟.

### 10.المراجع:

- 1- محمد فهمي فتحي عبود: بناء مكنز عربي في مجال علم اللغة؛ المنهج والتطبيق، ط1/2004، الدار المصرية اللبنانية-القاهرة.
- 2- حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم. دار النهضة العربية-بيروت 1998.

- 3- روبرت. ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام-سرت 2006م.  
لويس جان كالفي:
  - 4- السياسات اللغوية ، تر: محمد يحياتن، ط1/2009، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ومؤسسة محمد راشد آل مكتوم.
  - 5- علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبه- الجزائر 2006م.
  - 6- محمد محمد داود: اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب- القاهرة 2003.
  - 7- مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجية [www.alkachif.org](http://www.alkachif.org)، تاريخ الاطلاع: 2017/08/01.
  - 8- معاهدة بانرمان، <https://e3arabi.com> ، تاريخ الاطلاع: 2021/01/01.
  - 9- ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الاطلاع: 2018/08/08.
- 11.الهوامش:**

<sup>1</sup> انظر: محمد محمد داود: اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب-القاهرة 2003، ص: 58-59.

<sup>2</sup> بدأت الدولة الجزائرية منذ 2015 تقريبا -حسب ملاحظتنا- باسترجاع مؤسسات الدولة وتقويتها، وبعد انتهاء مهام رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في 2019 بسبب عجزه عن الحكم الفعلي، بدأ عصر المحاسبة ومحاكمة المسؤولين الفاسدين وكبار رجال الأعمال، وبذلك نفهم لماذا كان بعض المسؤولين ورجال الأعمال يصرون على عهدة خامسة للرئيس الذي أنهكه المرض، والسبب هو الاستمرار في الاستفادة من العفو الشامل (عفا الله عما سلف)، إن السبب الحقيقي وراء المحاسبة والمحاكمة ليس هو اختلاس الأموال وتبويضها، بل هو عمل الفاسدين على إضعاف مؤسسات الدولة كي تستمر مصالحهم، وهذا يعرض الدولة لتهديدات أمنية داخلية وخارجية، تهديدات تواجهها الجزائر الآن بكل حذر.

<sup>3</sup> انظر: لويس جان كالفي: السياسات اللغوية ، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ومؤسسة محمد راشد آل مكتوم، ط1/2009، ص: 8.

<sup>4</sup> انظر: محمد فهمي فتحي عبود: بناء مكنز عربي في مجال علم اللغة؛ المنهج والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية-القاهرة، ط1/2004، ص: 66-67.

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل باترمان

5 أي كيف نجعل العامية وهي لغة الحديث اليومي قريبة من الفصحى؛ ليتمكن أكبر قدر ممكن من الشعب الذي لم يتمكن من دراسة الفصحى من فهم برامج التلفزيون والنشرة الإخبارية وخطب الرئيس وقرارات البرلمان... الخ، ويتم ذلك بحرص الدولة على قدر ضروري وإجباري من التعليم؛ بلغ السنة السادسة ابتدائي ثم التاسعة متوسط في الجزائر، ويبلغ في الدول المتطورة السنة الثالثة ثانوي بسبب التعقيد التقني في بلدانهم، وكذلك بإنتاج برامج تلفزيونية دينية أو ثقافية تستعمل لغة وسطى بين الفصحى والعامية؛ حيث تستغل كل الكلمات التي يكون وجودها مشتركا بين الفصحى والعامية ويتم نطقها نطقاً فصيحاً.

6 انظر: حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم، ص: 12.

7 انظر: روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص: 69.

8 انظر: روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص: 70.

9 انظر: لويس جان كالفي: السياسات اللغوية، ص: 10.

10 انظر: لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 111.

11 روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص: 91-92.

12 انظر: أيوب العراقي: السياسة والتخطيط اللغوي من الاستعمار الى العولمة اللغوية، المؤسسة العراقية للتنمية و التطوير، مجلة-قمر-بغداد-الالكترونية. Com <https://www.facebook.com>، تاريخ الاطلاع: 2016/01/01.

13 انظر: روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام-سرت 2006م، ص: 17-30.

14 انظر: لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصة- الجزائر 2006م، ص: 116-117.

15 انظر: لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 118-119.

16 انظر: روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص: 33-34.

17 تُسْتَنْتَى لِيبيبا، التي اختارت في بدايات عهد زعيمها الراحل معمر القذافي اللغة الانجليزية، لأنه؛ كان متأثراً برئيس مصر جمال عبد الناصر، ومصر كانت بحكم الاحتلال البريطاني تستعمل اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى، إضافة أن ليبيا احتلت من طرف إيطاليا، فلم تتأثر بالمخططات اللغوية الفرنسية.

18 هذه الوثيقة عبارة عن تقرير استراتيجي بكل معنى الكلمة، ولما يزل معتمداً عليه، فلم ينشره مصدره ولم يفرج عنه بشكل نهائي، وقد مضى قرابة قرن على إصداره. تحدث بعض الباحثين والمراكز البحثية عن الإفراج عن التقرير ، منهم:

- 1- الأستاذ محمد حسين هيكل –المعروف بدقة مصادره– أورد في كتابه "المفاوضات السرية وإسرائيل" التوصية النهائية للتقرير تحت عنوان: " وصية بنرمان."
- 2- الباحث المحامي انطون سليم كنعان أشار إلى التقرير في محاضرة له بعنوان "فلسطين والقانون" ألقاها سنة 1949 في كل من جامعتي فلورينو وباريس، وقد استند في معلوماته إلى مصادر إيطالية.
- 3- نشر اتحاد المحامين العرب المحاضرة ضمن منشوراته التي غطت أنشطة مؤتمره الثالث الذي انعقد في دمشق 25-21 أيلول 1957 ص 489-457 وقد أشار إلى التقرير الدكتور مسعود الظاهر (أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعة اللبنانية) وردود الفعل العربية عليه، وذلك ضمن بحثه المنشور في مجلة "البحث التاريخي" السورية العدد 7 لعام 2003.
- 4- أشار الدكتور جاسم سلطان في كتابه "إدارة فلسفة التاريخ" إلى الإفراج عن التقرير لمدة أسبوعين فقط ثم أعيد خوفاً من آثاره الممتدة.
- 5- أهم المراكز البحثية التي نشرت التقرير هي وزارة الإرشاد القومي في مصر ، إذ تضمن ملف وثائق فلسطين من عام 637م- إلى عام 1949 التقرير تحت عنوان :توصية مؤتمر لندن المسمى مؤتمر كامبل سنة :1907م. (انظر: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية [www.alkachif.org](http://www.alkachif.org)، ص: 05، تاريخ الاطلاع: 2017/08/01).

19 وثيقة هنري كامبل السرية، انبثقت عن مؤتمر هنري كامبل بانرمان الذي دامت المناقشات فيه من 1905 إلى 1907م، بحضور النخبة السياسية للدول الاستعمارية (ما عدا ألمانيا التي كانت مستهدفة من قبل المؤتمرين لأنها كانت تحالفت مع العثمانيين ضد النظام العالمي الجديد) وبمشاركة كبار المستشرقين وعلماء الاجتماع والفلاسفة ومشاهير المؤرخين وعلماء والجغرافية والاقتصاد، إضافة إلى خبراء في شؤون النفط والزراعة والاستعمار. ويمكن إيراد أسماء بعض المشاركين:

- البروفيسور جيمس: مؤلف كتاب "زوال الامبراطورية الرومانية.
- البروفيسور لوي مادلين: مؤلف كتاب: "نشوء وزوال امبراطورية نابليون."
- الأساتذة: لستر وسميث وترتخ وزهروف.

أظن أن دعوة العلماء والمستشرقين لمناقشة بنود المؤتمر، يعكس مدى الجدية والخوف الذي كان يعانيه المؤتمرين، وهذا يرجع حسب تقديري إلى أمرين:

## التخطيط اللغوي وعلاقته بالحرب والسياسة الوطن العربي نموذجاً دراسة تحليلية في ضوء وثيقة هنري كامبل بانرمان

- 1- تحالف المانيا والدولة العثمانية وإستعداداتهما لدخول الحرب الأوروبية القادمة، لوضع حد للنظام العالمي الجديد الذي كان يقوده ماسونيني فرنسا وبريطانيا ( سميت الحرب الأوروبية لاحقاً بالحرب العالمية الأولى ترسيخاً لفكرة حكومة العالم الشيوعية أو النظام العالمي الجديد، في العقل الجمعي للشعوب).
- 2- تخوف الدول الاستعمارية من حركات التحرر العربي، ويقينها التام بتراجعها العسكري أمام هذه الحركات، وهذا ما تؤكد الكلمة التي **افتتح بها "كامبل بانرمان" المؤتمر جاء فيها:** "إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ثم تنحل رويداً رويداً ثم تزول. والتاريخ ملئ بمثل هذه التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة، فهناك امبراطوريات: روما، أثينا، الهند والصين وقبلها بابل وأشور والفرعنة وغيرهم. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط الاستعمار الأوروبي وانهيائه أو تؤخر مصيره ؟ وقد بلغ الآن الذروة وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت مصالحها، بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى المزيد من العلم والتنظيم والرفاهية، هذه هي مهمتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رجاؤنا وسيطرتنا" (انظر هذه الكلمة في: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية [www.alkachif.org](http://www.alkachif.org)، ص: 04، تاريخ الاطلاع: 2017/08/01). ولاحظ معي أن كامبل بانرمان لم يذكر ضمن الإمبراطوريات الإمبراطورية الأموية والعباسية والموحدية والعثمانية... الخ، سواء تعمد ذلك أو دون وعي، فهذا يعكس مدى حقدهم على هذه الإمبراطوريات ومحاولة طمسها، ومدى خوفهم الشديد من نهوض الإمبراطورية العربية الموحدة من جديد، وما قام هذا المؤتمر إلا للحؤول دون هذا النهوض، والمقصود بالموارد -حسب رأيي- في كلمة بانرمان هو الموارد البشرية بشكل أساسي، أي أن الشعوب المستعمرة ستكون أفضل من الناحية الديموغرافية، وهذا يجعل بانتصارها و استقلالها وبنهضتها العلمية، يبدو أن النظرية العسكرية التي كانت مسيطرة على تفكير هنري بانرمان، هي النظرية الديموغرافية التي تعتبر كثرة أفراد الشعب تؤدي إلى حسم الحرب.

20 حروب ذات بعد ديني، طويلة و مدمرة، امتدت من الحروب اليونانية ثم الرومانية على سوريا ومصر ولاحقاً قرطاج، أي تقريباً من 300 ق.م إلى يومنا هذا.

21 انظر: معاهدة بانرمان، <https://e3arabi.com> ، تاريخ الاطلاع: 2021/01/01. وانظر: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية [www.alkachif.org](http://www.alkachif.org)، تاريخ الاطلاع: 2017/08/01).

22 تاريخ الصراعات المسلحة والمعارك التي خاضها شعب من الشعوب، و للتاريخ العسكري أهمية بالغة في العلاقات الدولية، إذ عادة ما يعتمد عليه السياسيون في بناء العلاقات بين الدول، مثلاً نجد أن الرئيس هوارى بومدين بنى علاقات جيدة مع ألمانيا وروسيا والصين، لأنه ليس بين هذه الدول والجزائر أي عداة أو صراع مسلح منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، لهذا فهي تحرص على سلامة

علاقتها مع الجزائر، بالمقابل نجد أن دول كإسبانيا وفرنسا اللتان دخلتا في صراع مرير مع الجزائر منذ القرن الخامس عشر ميلادي، تتوجس من علاقاتها مع الجزائر وهي تحاول قدر المستطاع من الحؤول دون تطور هذا البلد، يكفينا دليلا على ذلك هو توفيرها لقواعد خلفية للإرهاب في تسعينات القرن الماضي، ودعمهم لمملكة المغرب في حرب الرمال، و عملهما الدؤوب على إفشال وحدة المغرب العربي بخلقهم لقضية الصحراء الغربية؛ لإطالة زمن الصراع مع مملكة المغرب، واستنزاف قوة الجزائر ماديا و معنويا.

23 تشبه تلك المؤامرة التي سلمت بها بريطانيا دولة الاحواز العربية وأميرها خزل الكعبي لشاه ايران رضا بهلوي في 1925م.

24 قام حزب نجم شمال إفريقيا (حزب الشعب لاحقا) على فكرة الوحدة الطبيعية لشمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) وسعى إلى تحرير هذه البلدان كلها دون استثناء، وبدأ المجاهدون الجزائريون في مساعدة الثورة في تونس التي اندلعت في 1952 وكان البطل الجزائري لزهر الشرايطي أحد قادتها، وهو قائد معركة الجرف الشهيرة التي تعد من أندر معارك التاريخ من الناحية التكتيكية، لقد قامت فرنسا -حسب تقديري- بإجراء المفاوضات مع تونس ومع المغرب ومنحتها الاستقلال في 1956، كي تفوت على الوطنيين في المغرب العربي الكبير انشاء دولة موحدة، إن هذه الخطة تتفق تماما مع ما ورد في وثيقة هنري كامبل بانرمان.

25 محسن صالح: وثيقة كامبل بنرمان حقيقة أم مزيفة؟!  
<https://www.aljazeera.net/opinions/2017/9/127>، تاريخ الإطلاع: 2017/08/08.

26 ألبيون، كلمة مشتقة من كلمة (لبنان) التي تعني أرض اللبن والعسل التي ذكرت في التوراة.